الإبادة الجماعية في القرن 21، الإيزديون أنموذجاً

أ.م.د. سيروان أنور مجيد، جامعة أربيل التقنية، كليةالتقنية الإدارية–قسم تقنيات الإعلام

serwan.majeed@epu.edu.iq. drseerwananwer@yahoo.com

Vib: 07504775173, Whats app: 07804464422

توطئة:

إن الإبادة الجماعية لها تاريخ قديم قدم الحضارات، ولغتها هي البقاء للأقوى وتحكيم منطق القوة قهرا وظلما.

إن الإبادة الجماعية لا تنتهي ما دامت هناك لغة تستندها قانون الغابة لا المنطق ولا الديمقراطية ولا الدينية الربانية. وهذا ما تلمست في دولة داعش، ما يسمى بتنظم الدولة الإسلامية في العراق والشام.

إن أهمية هذا البحث تكمن في إظهار السبل المخفية للإبادة الإيزيدية وطمسها عن بكرة أبيها، وإن مشكلة هذا البحث هي موضوع عصري، وقل التطرق إليه برؤية أكاديمية؛ لذا من خلال هذا البحث نحاول إضاءة جوانب من ماهيات الإبادة الجماعية بالوصف والتحليل من خلال نماذج حية، معتمدا على المنهج الوصفي التحليلي؛ أملا في أن تجد هذه الدراسة مكانتها في الأوساط العلمية والأكاديمية المعاصرة، وأن تكون سبيلا لطمس الإبادة الجماعية على البشرية جمعاء على حد سواء.

مفاتيح البحث: (الإبادة الجماعية، الإيزيديون، داعش)

المبحث الأوّل: الإطار النظري للبحث

1- 1/ إشكالية البحث: ما هي الإبادة الجماعية في القرن 21؛ سيّما الإيزيديين.

1-2/ فرضية البحث: إن كشف النقاب عن الإبادة الجماعية سيّما الإيزيديّين سيفسر لنا جوانب مظلمة من ألأنظمة الفاشية في العالم وأيام النظام البعثي، وتلك الإبادة الجماعية التي ارتكبت بحق الإيزيديّين من قبل ما يسمّى بتنظيم الدولة الإسلاميّة.

1-3/ أهمية البحث: تكمن أهميّتها في جدّتها وحداثتها في تناولها كدراسة أكاديمية تحاول رصد جوانب من الإبادة الجماعية التي حلّت بالأمة الكوردية عموما؛ والكورد الإيزيديّين على الوجه الخصوص، ومن ثمّ عرض الآراء ووصفها وعرضها وتحليلها.

1-4/ مشكلة البحث: تكمن مشكلتها في شبه انعدام دراسة أكاديمية عن هذا الموضوع، إلى جانب قلة المصادر، كما وإن المعلومات والأرقام في غالبية الأحوال في تغيير واختلاف.

1-5/ أسئلة البحث:

1- ما هي الإبادة الجماعية ومراحل حدوثها في العالم؟

2- كيف كانت مراحل الإبادة الجماعية للكورد في جنوب كوردستان؟

3- كيف كان تاريخ تنفيذ حملات الأنفال (الإبادة الجماعيّة)، ومن ضمنها الإيزيديّون؟

4- ما هي ماهيّات وحيثيّات الإبادة الجماعية للكورد الإيزيديّين؟

5- كيف كانت آليات الإبادة الجماعية للإيزيديّين للداعش في الأراضي السوريّة؟

6- هل أنّ تركيا أيضاً هي الآخر التي ساهمت في الإبادة الجماعية للإيزيديّين في عفرين؟

1-6/ أهداف البحث:

1- معرفة الإبادة الجماعية ومراحل حدوثها في العالم.

2- بيان مراحل الإبادة الجماعية للكورد في جنوب كوردستان.

3- توضيح تاريخ تنفيذ حملات الأنفال (الإبادة الجماعيّة)، ومن ضمنها الإيزيديّون.

4- بيان ماهيّات وحيثيّات الإبادة الجماعية للكورد الإيزيديّين.

5- معرفة آليات الإبادة الجماعية للإيزيديّين للداعش في الأراضي السوريّة.

6- معرفة هل أنّ تركيا أيضاً هي الآخر التي ساهمت في الإبادة الجماعية للإيزيديّين في عفرين.

1-7/ منهجيّة البحث: اختار البحث المنهج الوصفي التحليلي بصورة عامة؛ قصد تنظيرها وبيان أسسها وتحليل ماهيّاتها.

1-8/ حدود البحث: اقتصر البحث على الإبادة الجماعية للإيزيديّين كنموذج دراسته.

1-9/ الدراسات السابقة: لم يحصل الباحث على دراسة أكاديميّة عن الإبادة الجماعية للإيزيديّين، وما اتّكأ عليه أكثر هو كتاب (وحيدوا الأنفال، للكاتب إسماعيل هنارةبي، وترجمه إلى العربية والإنجليزية أ.م.د. سيروان أنور مجيد) إذ أضاء هذا الكتاب جوانب عديدة في مراحل الإبادة الجماعية لكوردستان، ومن ثمّ اعتمد الباحث على آخر اللقاءات والأرقام والإحصائيّات على جرائد ومواقع معتمدة تبيّن حجم ما أصابه الإيزيديّون على يد تنظيم ما يسمى بالدولة الإسلاميّة (داعش).

المبحث الثاني:

كينونة الإبادة الجماعيّة

2-1/ مصطلح الإبادة الجماعيّة:

يطلق اسم **الإبادة الجماعية** على سياسة القتل الجماعي المنظمة . عادةً ما تقوم بها، حكومات وليست أفرادًا . ضد مختلف الجماعات .فهي التدمير المتعمد والمنهجي لمجموعة من الناس بسبب عرقهم أو جنسيتهم أو دينهم أو أصلهم[1] .تمت صياغة هذا المصطلح في الاربعينيات من القرن العشرين بواسطة المحامي البولندي المولد رافئيل ليمكن[2].

ومن هنا، فالإبادة الجماعية هي تلك الهمجية التي ارتكبت أثناء محاولات الإبادة لطوائف وشعوب على أساس قومي أو عرقي أو ديني أو سياسي، إذ صنفت كجريمة دولية في اتفاقية وافقت عليها الأمم المتحدة بالإجماع سنة 1948م ، ووضعت موضع التنفيذ عام 1951م بعد أن صادقت عليها عشرون دولة. وحتّى الآن صادقت 133 دولة على تلك الاتفاقية، ومن بينها الاتحاد السوفيتي1954 م، والولايات المتحدة1988 م. ومن الدول العربية قد صادقت عليها المملكة العربية السعودية و مصر و العراق والأردن والكويت وليبيا والمغرب وسوريا وتونس .ولم تصادق 50 دولة عليها، ومن بين تلك الدول: قطر و الإمارات العربية المتحدة و عمان و موريتانيا و تشاد.

أما الإبادة الجماعية- (genocide) وهي مؤلفة من كلمتين يونانيتين هما geno وتعني العرق أو القبيلة، و cideوتعني القتل- فيمكن تعريفها بأنها الفظاعات التي ترتكب أثناء العدوان، القائمة على أساس عرقي أو ديني.

إنّ مصطلح "الإبادة الجماعية" لم يكن موجودًا قبل عام 1944. هذا المصطلح له مدلول خاص جدًا، حيث أنه يشير إلى جرائم القتل الجماعي، المرتكبة بحق مجموعات معينة من البشر بقصد تدمير وجودهم كلياً. بينما حقوق الإنسان – كما هو مبين في قوانين الحريات في الولايات المتحدة الأمريكية أو في إعلان الأمم المتحدة العالمي لحقوق الإنسان الصادر في عام 1948- هو مفهوم يتعلق بحقوق الأفراد.

وفي عام 1944، سعى محام يهودي بولندي يدعى "رافائيل ليمكين" (1900-1959) إلى وضع وصف للسياسات النازية للقتل المنظم، بما في ذلك إبادة الشعب اليهودي الأوروبي. وقام بتشكيل مصطلح "الإبادة الجماعية"(genocide) عن طريق الجمع بين كلمة (-geno) اليونانية والتي تعني سلالة او عرق أو قبيلة، مع كلمة (-cide) اللاتنية التي تعني القتل. وحينما كان يقوم بصياغة هذا المصطلح الجديد. كان رافائيل ليمكين يضع في اعتباره مفهوم "وضع خطة منظمة تتألف من إجراءات مختلفة تهدف إلى تدمير الأساسيات الضرورية لحياة مجموعات قومية، بهدف إبادة المجموعات نفسها." وفي العام التالي، وجهت المحكمة

---

[1] - ينظر: genocide | Definition, Examples, & Facts | Britannica (archive.org) ، تم زيارته في 11-10-2021.

[2] - ينظر: Polish Jew gave his life defining, fighting genocide - CNN.com (archive.org), تمّ زيارته في 10-11-2021.

العسكرية الدولية في مدينة "نورمبرخ" بألمانيا الاتهامات إلى كبار القادة النازيين بارتكاب "جرائم ضد الإنسانية." وقد اشتملت الاتهامات على كلمة "الإبادة الجماعية"، ولكن ككلمة وصفية، وليست باعتبارها مصطلحًا قانونيًا.[3]

ونظرًا للجهود المتواصلة التي قام بها ليمكين بنفسه في أعقاب "الهولوكوست" (Holocaust) وعلى نطاق واسع، أقرّت الأمم المتحدة اتفاقية تقضي بمنع جرائم الإبادة الجماعية ومعاقبة مرتكبيها في 9 كانون الأول/ديسمبر 1948. واعتبرت هذه الاتفاقية "الإبادة الجماعية" بمثابة جريمة دولية تتعهد الدول الموقعة عليها "بمنعها والمعاقبة عليها". والإبادة الجماعية تُعرف على أنها:

ارتكاب أي عمل من الأعمال الآتية؛ قصد الإبادة الكلية أو الجزئية، لجماعة ما على أساس القومية أو العرق أو الجنس أو الدين، مثل:

(أ) قتل أعضاء الجماعة.

(ب) إلحاق الأذى الجسدي أو النفسي الخطير بأعضاء الجماعة.

(ج) إلحاق الأضرار بالأوضاع المعيشية للجماعة بشكل متعمد؛ بهدف التدمير الفعلي للجماعة كليًا أو جزئيًا.

(د) فرض إجراءات تهدف إلى منع المواليد داخل الجماعة.

(هـ) نقل الأطفال بالإكراه من جماعة إلى أخرى.

وفي الوقت الذي شهد فيه التاريخ العديد من الحالات التي يستهدف فيها العنف الجماعات المختلفة وحتى منذ بدء سريان الاتفاقية، تركز التطور الدولي والقانوني للمصطلح حول فترتين تاريخيتين بارزتين: الفترة الأولى وهي الفترة التي بدأت منذ صياغة المصطلح وحتى قبوله كقانون دولي (1944-1948)، والفترة الثانية هي فترة تمّ تفعيله في ظل تأسيس المحاكم العسكرية الدولية للبت في جرائم الإبادة الجماعية (1991-1998)؛ غير أنّ منع الإبادة الجماعية باعتباره الالتزام الرئيسي الآخر للاتفاقية يظل التحدي الذي تواجهه الدول والأفراد باستمرار.

2-2/ صياغة قانون الإبادة الجماعية:

هذا، وفى عام 1950 قامت اللجنه القانونية الدولية، التابعه للأمم المتحده بصياغه القانون الدولي، والذي عرف الإبادة الجماعيّة وحلّلها في قانون (نويرنبيرك)، ومن ثمّ تصنيفه ضمن الجرائم الدوليّة الكبرى، فالذين يقومون بالإبادة الجامعية يحاسبون حسب معاهدة معاقبة مرتكبي الإبادة الجماعيّة.

وفي 9 من تشرين الأوّل عام 1948، قامت الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة بإصدار قرار خاص برقم (260). وعلى ضوء هذا القرار، بإمكاننا أن نسمّي كل ما فعل ضدّ القومية الكوردية بالإبادة الجماعية، كأنفلة البارزانيّين، والقصف الكيماوي لحلبجة، والإبادة الجماعة وترحيل كورد الفيليّين، وترحيل منطقة بشدر، وقصف مدينة قلعة دزه، وترحيل مدينة سيد صادق، وترحيل أهل مخمور، وترحيل مدينة كركوك وضواحيها، وقصف مجمّع زيوي، والإبادة الجماعية لكهف دكان، وآخرها الإبادة الجماعية للإيزيديّين، وقضاء شنكال وضواحيها، والإبادة الجماعيّة للمسيحيّين والشبك.

فموادها الثلاثة الأولى كالآتي:

المادة 1

[3] - المصدر السابق.

تصادق الأطراف المتعاقدة علي أن الإبادة الجماعية، سواء ارتكبت في أيام السلم أو أثناء الحرب، هي جريمة بمقتضى القانون الدولي، وتتعهد بمنعها والمعاقبة عليها.

المادة2

في هذه الاتفاقية، تعني الإبادة الجماعية أيا من الأفعال الآتية، المرتكبة علي قصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو اثنية أو عنصرية أو دينية، بصفتها هذه:

(أ) قتل أعضاء من الجماعة.

(ب) إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة.

(ج) إخضاع الجماعة، عمدا، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كليا أو جزئيا،

(د) فرض تدابير تستهدف الدول لقطع إنجاب الأطفال داخل جماعة معيّن.

(هـ) نقل أطفال من الجماعة، عنوة، إلي جماعة أخري.

المادة 3

يعاقب علي الأفعال الآتية:

(أ) الإبادة الجماعية،

(ب) التآمر علي ارتكاب الإبادة الجماعية.

(ج) التحريض المباشر والعلني علي ارتكاب الإبادة الجماعية.

(د) محاولة ارتكاب الإبادة الجماعية.

(هـ) الاشتراك في الإبادة الجماعية.

2-3: تعريف جينوسايد باختصار:

حسب قرار منظّمة الأمم المتّحدة، قرار رقم (96) في 11/ 12/ 1948، إنّ جميع الجرائم التي ترتكب ضدّ الإنسانيّة من قتل وتهجير وإلغاء تحسب كإبادة جماعية، ويعاقب مرتكبوها لذلك.

إنّ المحكمة الدوليّة (منظّمة الأمم المتّحدة) قام في 5/28/ 1951 بوضع معاهدة، وكان الهدف منها إدانة الإبادة الجماعية ومحاكمتها، كما ويحدّد العقاب ضد الجرائم في القوانين الدوليّة.

وعليه، فإنّ الإبادة الجماعيّة ليست فقط الإبادة الجسدية لمجموعة من الناس، وإنما هو تهديد للعالم أجمع.

2-4: جينوسايد والإبادة الجماعيّة في التاريخ

إن الإبادة الجماعية التي ارتكبت بحقّ الشعب الكوردي كثيرة، ولكن لم يسجّل له أصحاب التاريخ؛ ذلك أن الشعب الكوردي كان ولا يزال مقسّماً على أربعة دول قسراً، وإن الدول التي استولوا على كوردستان هم من كتبوا التاريخ حسب ميولهم ومصالحهم، كما وأنّ التكنلوجيا لم تكن متطوّرة وقتها؛ لذا اختفت تلك الإبادة الجماعية بسهولة على الأنظار العالميّة.4

- إنّ أكبر إبادة جماعية حدثت في التاريخ كان من قبل ليوبولد الثاني(Leopold)، ملك بلجيكا في عام 1885-1908.
- إن الاستعمار الكونغوبي قام بمناصفة شعبه، إذ قتل 91 مليون شخص.
- إبادة اليهود بأمر من أدولف هيتلر، والذي عرف بهولوكوست، والذي أودى بحياة 7 ملايين شخص، وفي البداية كانت هناك خطّة لإبادة 11 مليون يهودياً في أوربا؛ إلا أنّ المتحالفين أنهوا هذه الخطة، واكتفت الإبادة بـ 7 ملايين شخص.
- الإبادة الجماعيّة لهنود الحمر في أمريكا، إذ أبيدت 911 مليون شخص.
- الإبادة الجماعيّة لأرمن من قبل الترك في عام 1916/1915، وفيها قتل مليون ونصف.[5]
- الإبادة الجماعية للترك ضدّ الكورد في الحرب العالميّة الأولى، 1916- 1917. وكان ذلك في مدينة ئاكرى.
- قتل 300000 ألف من المسيحيّين الأرمن والآشوريّين في السنوات 1914-1915 داخل الإمبراطورية العثمانية من قبل القوات التركيّة.
- الإبادة الجماعيّة المليونيّة للصينيّين الأندنوسيّون عام 1969.
- الإبادة الجماعيّة الهندوسية، وذلك بعد استقلال بنغلادش، وكان ذلك قرابة ثلاث ملايين شخصاً.
- الإبادة الجماعيّة مقابل مسيحيّي تيمور الشرقية في سنوات 1975 إلى 1999، إذ قتل مئة وثمانون ألف، والذي يعادل 20% من نسبة السكّان.
- الإبادة الجماعيّة لدارفور- السودان، إذ قتل 600 ألف شخص حتّى عام 2003.
- ولربّما هناك الإبادة الجماعية في التاريخ الإسلامي، كما أن الإبادة الجماعية موجودة بقوّة في تاريخ المسيحيّين، والتاريخ من يسجّله المنتصرون دوماً.
- الإبادة الجماعية ضدّ سكّان أستراليا الأصليّين.
- الإبادة الجماعيّة ضدّ الشركسيّين عام 1969 وما بعدها، وذلك كان من قبل الإمبراطورية القيصرية.
- الإبادة الجماعيّة لجيش الأملانيّين في جنوب غرب أفريقيا ضد الهريروكان في سنة 1919.
- الإبادة الجماعيّة ضدّ الأوكرتنيّين في الاتحاد السوفيتي (1931/ 1933).
- الإبادة الجماعيّة ضدّ الهندوس في باكستان، والمسلمون في الهند، إذ قتل كل طرف مليون شخص.
- الإبادة الجماعيّة ضد التيبتيّين في عصر ماوتسي تونك.
- الإبادة الجماعيّة ضد الإيبوسيّين في نايجيريا، وذلك في الأعوام 1966- 1969، إذ قتل مليون شخص.
- الإبادة الجماعية في كمبوديا (1971- 1979).

---

[4] - Ratko Mladić convicted of war crimes and genocide at UN tribunal | World news | The Guardian (archive.org).

[5] -الإبادة الجماعية للأرمن (1915-1916): تقرير مفصل | موسوعة الهولوكوست(ushmm.org)

- الإبادة الجماعية في تيمور الشرقية (1975- 1999).
- الإبادة الجماعية للهوتيّين ضد التوتسيين عام (1994). إذ قتل قرابة مليون شخص في 911 يوم، والذي يشكّل 79% من التوتسيّين في رواندا.
- مذبحة سريربينسا/ يوغسلافيا عام 1919.
- الإبادة الجماعيّة (1996-2001) ضد الفقراء في أفغانستان من قبل حركة طالبان.

2-5/ الإباده الجماعية في جنوب كوردستان (كوردستان العراق)

تطلق تسمية الأنفال على العملية العسكرية المنظمة التي قام بها نظام البعث في فترة حكم صدام حسين لإزالة الكورد الذين يعيشون في شمال العراق، تضمّنت العملية استخدام الأسلحة الكيميائية ومعسكرات الاعتقال، واتّسمت بعمليات الإعدام الجماعي، واختفاء مئات الآلاف من العزَّل، بما في ذلك النساء والأطفال.

شهد الجنوب الغربي للقارة الإفريقية أولى المذابح الجماعية التي حدثت في القرن العشرين بين عامي 1904–1909

بدأت عملية "الأنفال" في المدن الكردية في إقليم كوردستان العراق، بقرار مباشر من مجلس قيادة الثورة، والذي كان أعلى سلطة لإصدار القرارات في العراق في ظلّ نظام صدام حسين.

أصدر المجلس القرار رقم 160، في 29 آذار (مارس) 1987، القاضي بتنصيب علي حسن المجيد حاكماً مطلقاً على المنطقة الشمالية من البلاد، حتى يقوم بتنفيذ سياسة تدمير المناطق الكردية، وقتل وتهجير المواطنين المقيمين فيها، وبموجب هذا القرار، بدأت عمليات الأنفال وكانت عبارة عن عمليات إبادة جماعية عن طريق نقل أعداد كبيرة من السكان أسرى إلى مناطق الحضر في محافظة الموصل ونقرة السلمان في السماوة، ودفنهم وهم أحياء مع أفراد أسرهم في المقابر الجماعية، ما أدى إلى مقتل 182 ألف مواطن كردي، وتدمير أربعة آلاف قرية، وأربعة أقضية، و30 ناحية.

في 11 كانون الثاني (يناير) 2007، وأثناء محاكمة المتهم الرئيس في قضية الأنفال، علي حسن المجيد، المعروف بـ "علي الكيمياوي"، وهو ابن عمّ صدام حسين، اعترف أمام المحكمة بأنه أصدر قرار ترحيل أهالي القرى الكردية الواقعة على الشريط الحدودي مع إيران وتركيا وقرى أخرى، وأضاف أنّه أمر القوات بإعدام كلّ مَن يتجاهل أوامر الحكومة بمغادرة القرى خلال عملية عسكرية ضدّ الأكراد، عام 1988، وأعطى تعليماته باعتبار هذه القرى مناطق محرّمة، وأصدر أوامره للجنود باعتقال كلّ مَن يجدونه هناك.

هذا، وأدّت العملية إلى تصفية سكان بعض القرى بشكل تامّ؛ إذ تمّ تدمير 5000 قرية، بما في ذلك المدارس والمنازل ونهب الممتلكات للسكان المدنيين والاعتقالات العشوائية وتهجير عدة آلاف من الأكراد وتدمير البنى التحتية[6].

إن الإبادة الجماعية في كوردستان قد أخذت محطّات عديدة، وإن الحزب البعث كحزب الحاكم في العراق منذ عام 1963 إلى عام 2003 قد أخذت على عاتقه أكبر مسؤوليّة الإبادة الجماعيّة ضدّ الشعب الكوردي،ونحن في هذا المقام لا نستطيع سرد جميعها، ولكن نحاول وضع النقاط على بعضها، من خلال وثائق وأدلّة مثبّتة، وعملنا يكشف النقاب عن وحشية النظام البعثي،

[6] - مقال بعنوان (أشهر الإبادات الجماعية في التاريخ) بقلم: الصحفي المصري، سامح فايض. ومناح على الموقع الآتي: أشهر الإبادات الجماعية في التاريخ المعاصر | حفريات(hafryat.com) .

وفي الوقت نفسة يميط اللثام عن بقية الأنظمة المتسلطة على الشعب الكوردي في أجزاء كوردستان الأخرى (تركيا، وإيران، وسوريا). هم الآخر أيضاً لم يسلموا من الإبادة الجماعية لفرض سطوتهم وإلغاء الهويّة الكوردية على شاكلة النظام البعثي، ففلسفة الدول العربية تختلف في كل شي، ولكن تتّفق في الإبادة الجماعية للصوت الشعب الكوردي سواء أكان جسديّاً أو معنويّاً بتلوّناتها.

المبحث الثالث:

مراحل الإبادة الجماعية للكورد في جنوب كوردستان

إن أبرز محطات مراحل الإبادة الجماعية للكورد في جنوب كوردستان كان كالآتي:[7]

1- الإبادة الجماعيّة لمدينة قلعة دزه:

إن قلعة دزة تقع في حدود المحافظة السليمانيّة، وذلك في منطقة بشدر، وهي متاخمة مع إيران، ولذلك في سبعينات وثمانينات القرن الماضي قد قامت الأنظمة العراقية بالإبادة الجماعية مرّتين، ذلك أن قصف مدينة قلعة دزة في 4/24/ 1974 وتدمير البنية التحتيّة للمدينة وتلويث البيئة، وآخرها كانت في عام 1989 لهي إبادة جماعيّة لقتل سكانها، وإخلاء قلعة دزة من أهلها، وتجريدها من بيئتها الكوردية، كما وقام النظام بتحطيم البنية الاقتصادية والبايلوجية لهذه المنطقة بأسرها.

ضحايا الإبادة الجماعية لمدينة قلعة دزة 1974

قد أودى القصف المستمرّ لمدينة قلعة دزة عام 1974 إلى حدوث الإبادة الجماعيّة، إذ استشهد خلال هذا القصف 92 مدنياً من النساء والأطفال والشيوخ والشباب،

تهجير أهالي قلعة دزة كجزء من الإبادة الجماعية

بعد وقف إطلاق النار بين الحكومة العراقيّة والإيرانيّة في 8/8/ 1988، قام النظام البعثي بتهجير أهل قلعة دزة وجميع منطقة بشدر إلى مجمّعات غرب محافظتي أربيل والسليمانيّة، وبعد إخلاء المنطقة من أهلها، قام النظام بشكل همجي تفجير كل البيوت والمدارس والمساجد بمفخّخات (TNT)، وجعلت المنطقة منطقة محرّمة، إذ ليس بإمكان الأحد الذهاب إلى معقل رأسه؛ ولو كان لزيارة بسيطة لمهده الأوّل، وإن ذهب أحد إلى منطقته لاختفاه النظام كاختفاء قطرة البحر في الأرض.

إن إحصائيّات (1977-1989) تقودنا إلى مجموعة من المستندات الموثقة، والتي تبرهن أن النظام قام بعملية الإبادة الجماعية في قلعة دزة وجميع مناطق پشدەر.

- تهجير 13 قرية في حدود ناحية چوارقورِنه إلى المجمّعات، وتهجير 9 قرى بأهاليها في هذه المنطقة ثانية إلى مجمع كومتان القسريّة، وكذلك تهجير 4 قرى بأهاليها إلى مجمّع إنزي القسريّة، ويضاف إلى ذلك تهجير 43 قرية مع أهاليها إلى المجمع القسري بستسين، ويضاف إلى ذلك ترحيل 17 قرى إلى مجمّع تووسوران القسريّة، مع تهجير 27 قرى بأهاليها إلى مجمّع پێماڵك القسريّة، وكذلك تهجير 12 قرية بأهاليها إلى مجمّع ژاراوه القسريّة.

[7] - وحيدو الأنفال: إسماعيل هنارقىى، ترجمة: أ.م.د. سيروان أنور. 2021. ط1. مطبعة وزارة الثقافة لحكومة إقليم كوردستان: 7-50.

وعليه، تمّ تهجير 125 قرية أو منطقة سكنيّة في مدينة قلعة دزة ومناطق پشدەر قسراً، وتمّ توزيعهم على مجمّعات قسرية لا تملك أبسط مقوّمات العيش.

وفي النهاية، أضحت تلك الجرائم أدلة موثّقة لتعترف المحكمة الجنائية العليا في العراق بها كجريمة الإبادة الجماعية عام 2013.

2- الإبادة الجماعة لكورد الفيليّين في العراق

إن الكورد الفيليّين مصطلح يطلق على الكورد المستوطنين في وسط وجنوب العراق، ويعتنقون المذهب الشيعي، فقد تعرّض الفيليّين منذ تسنم البعث السلطة للإبادة الجماعية بشتى الوسائل؛ وتشير الوثائق والأدلة إلى أن عشرات الآلاف من الكورد الفيليّين تعرّضوا إلى الموت

وقد أصدر وزير داخلية العراق عام 1980 قراراً، ينصّ بطرد الكورد الفيليّين من موطنهم الأصليّة قسراً، وجاء في القرار: " هؤلاء هم من الإيرانيّين وليس لديهم الجنسيّة العراقيّة، كما وأن قسما آخر من الكورد الفيليّين والذي لم يصدر القرار عنهم بعد سوف يطردون"، وجاء في هذا القرار أيضاً: " إن شباب الكورد الفيليّين والذين عمرهم مابين 18 إلى 28 سنة، سوف يتمّ القبض عليهم، ويحيلون إلى سجن المحافظات، ويسجنون إلى أجل غير مسمّى"، كما وأكّد قرار وزارة الداخلية العراقيّة: إن أي كورد من الكورد الفيليّين سوف يطرد إلى الحدود الإيرانية، وأيّاً منهم إذا أراد أن يرجع يطلق عليهم النار بالرصاص الحيّ".

وفي 26/ 2/ 1981، وفي مجلة الثورة، الناطقة الرسمية لحزب البعث وقتها، قال صدّام حسين: يجب أن تجتثّ الكورد الفيليّين من العراق، لكي لا تتّسخ بيئة العراق ودم العراقيّين، لأن بقائهم هنا لربّما تحدث المصاهرة، ومن خلالها يتمّ تلويث دماء العراقيين"

وإذا ما تمعّنا قول صدّام حسين رئيس الدولة العراقية في مجلّة الثورة، لنرى فيه قمّة الفاشستية والعصبيّة ومحو الهويّة الكورد الفيليّة، وهذا بحد ذاته يقرأ عنه على أن الإبادة الجماعية قادمة لا محال، وقد طبّق قوله حرفيّاً لإبادة الكورد الفيليّين.

وحسب المعلومات التي بينت للشعب العراقي أنّ مائتي ألف عراقيّ هجّروا بهم، وتمّ طردهم إلى إيران، وإن 65% من هؤلاء المهجّرين كان من نصيب الكورد الفيليّين، وحتى الآن بقي عدد كثير من الكورد الفيليّين في إيران. هذا، وقد أعدم آلاف كورد الفيلين وسجن الكثير منهم أيام النظام البعثي.

إن الكاتب والباحث في شؤون الأنفال (عارف قورباني)، يقول في مقدّمة المجلّد الأول لكتاب (شاهدو عيان الأنفال): إنّ ضحايا الإبادة الجماعيّة للكورد الفيليّين أكثر بكثير من هذا العدد، ويعضّد كلامه بوثائق معتمدة، إذ يقول: في عام 1971 قد تم إلقاء القبض على 40 ألف عائلة من الكورد الفيليّين، والذي يبلغ عددهم مئة وثمانين ألف شخص، وتمّ طردهم إلى إيران عام 1980، كما وتمّ إلقاء القبض على جميع أموالهم المنقولة وغير المنقولة؛ بحجة أنّهم من أصول إيرانيّة، ومن المجموع أعلاه تمّ إخفاء واختطاف 15 ألف شاب منهم، وإلى الآن مصيرهم غير معروفة.

كما وأنّ هناك معلومات ومستندات ثبّتت أخيراً، وهي الآن في متناول أيدينا، تشير إلى أن عدد الكورد الفيليّين الذين اعتقلوا وطردوا وسجنوا وأعدموا أكثر ما أشار إليه عارف قورباني (الباحث في شؤون الأنفال)، إذ تشير هذه المعلومات إلى أن عددهم يصل إلى ثلاث مئة وثمانين ألف شخص، كما وإنّ آثاره باقية وستظلّ تبقى لقرون عديدة.

3- الإبادة الجماعية للبارزانيّين في جنوب كوردستان

وبعد اتفاقيّة الجزائر المشؤومة عام 1975، قام النظام البعثي بحملة الإبادة الجماعيّة للبارزانيّين، وبدأت الخطوات البدائيّة لتلك الحملة كالآتي: ففي البداية نزح البارزانيّيون إلى إيران ثمّ وزّعوا من قبل نظامها في محافظاتها، ففي عام 1975 أبعد سكان منطقة "نزار و بەڕۆژ" من منطقة بارزان إلى جنوب العراق، وسكنوهم في حدود محافظة الديوانيّة.

وفي عام 1978 قام النظام بطرد سكان منطقة "مزووری، وشێروانی، وگەردی"إلى مجمّعات بەحركە، وديانا، وهرير، وكۆرەتوو" في حدود محافظة أربيل، وقام النظام بترحيل سنة 1982 بترحيل سكّان "شێروان مەزن" إلى مجمّع "سێبيران" القسريّة.

وبعد هذه الحملات البدائيّة، قام النظام بحملات ميدانية منظّمة لأنفلة البارزانيّين في عام 1983، إذ بدأت الحملة بمراحل مما أودى بحياة 800000 بارزاني، وقام النظام برميهم بالرصاص جماعيّا في صحراء البوصة الجنوبيّة.

إن مرحلة أنفلة البارزانيّين كانت عبارة عن مراحل:

المرحلة الأولى: بدأت في 7/30/ 1983، إذ أنفل مجموعة من الشيوخ البارزانيّين، والذين كانوا مقربين من المرحوم ملا مصطفى البارزاني.

المرحلة الثانية: بدأت في 7/31/ 1983 في المجمّع القسري، والذي سمّاه البحث مجمّع القدس أو القادسيّة، وفي هذا المجمّع تمّ أنفلة العديد من البارزانيّين.

المرحلة الثالثة: بدأت في 8/10/ 1983، إذ أنفل الجنس الذكوري من البارزانيّين في المجمّعات القسريّة (ديانا وحرير وبحركة و گۆڕەتوو).

المرحلة الرابعة: بدأت في (9/16/ 1983)، وكانت هذه المرحلة أكثر تنظيماً، إذ كانوا يفتشون كل البيوت، وكانوا يأخذون كل ما تبقّي من جنس الذكور من البارزانيّين، وأخذوهم، ثمّ أنفلوهم في صحاري جنوب العراق.

وبعد سقوط النظام البعثي تمّ العثور على 606 جثة لهؤلاء الشهداء، وتمّ نقلهم إلى أرض الوطن، مهدهم الأوّل.

ثانياً:

في منطقة بارزان، وكالآتي:

أوّلاً: تمّ العثور على 513 جثّة في 2005/10/16 في جنوب العراق.

ثانياً: تمّ العثور على 93 جثّة في 2014/3/6 في جنوب العراق.

4- أنفلة حلبجة:

بعد الحروب الطاحنة والدامية للنظام البعثي مع الحكومة الإيرانية والتي دامت ثمان سنوات، وقبيل انتهاء الحرب قام النظام البعثي بأبشع الجرائم الإنسانيّة ضدّ الكورد والإنسانيّة، إذ قام بقصف مدينة حلبجة بالغاز الكيماوي وبقنبلة نابالم.

وقد بدأ القصف الكيماوي قبيل الظهر في 16/ 3/ 1988، وقد ذاع خبر القصف الكيماوي في حلبجة، ممّا عمّ الذعر والهلع في جميع المدينة بنواحيها.

وبعد ظهر اليوم نفسه، قام النظام البعثي بقصف المدينة بالقنابل، ثمّ تبعه القصف الكيمائيّ، إذ استعمل الأسلحة الكيماوية من نوع (خردل وسارين ووتابون) ممّا أودى بحياة خمسة آلاف من المدنيّين الأبرياء من النساء والشيوخ والأطفال والشباب، وكذلك جرح آلاف الحلبجيين، ونزوح ما تبقى من هذه المدينة إلى إيران.

وإنّ الذين تمكّنوا من النجاة من هذا القصف، نزحوا إلى إيران مضطرّين، ووقتها أدّت إيران دوراً إيجابيّاً، وقامت حكومتها بتداوي الجرحى ووضع النازحين في مجمّعات إيرانية، وبعدما صدرت الحكومة العراقية رجع بعض من عوائل حلبجة إلى العراق، إلا أن الحكومة العراقية خانت وعودها، فمجرد أن دخل العوائل إلى العراق قامت الحكومة العراقية بأنفلة أكثرهم، وقد أخذ النظام البعضي بعض من الشيوخ والمسنّين من تلك العوائل المؤنفلة إلى سجن نوكرة سلمان، وبعد فترة أطلق سراح المسنّين والشيوخ، إذ يسردون هؤلاء المسنّين بعد إطلاق سراحهم من السجن: حينما كنا في السجن رأينا عشرات من ذكريات الحلبجيّين، وهذا إن دلّ على شيء يدلّ على بقاء بعض من العوائل المستسلمة أنفسهم في هذا السجن، ومن ثم قام النظام بإبادتهم جماعيّاً.

مجموعة من الشركات التي باعوا الأسلحة الكيماوية للعراق

ا لعدد	اسم الدولة	عدد الشركة
1	ألمانيا	82
2	بريطانيا	17
3	نمسا	17
4	أمريكا	14
5	بلجيكا	12
6	فرنسا	13
7	إيطاليا	12
8	سويسرا	11
9	أرجنتين	5
1	إسپانيا	3

0		
11	مۆناكۆ	2
12	برازيل	1
13	مصر	1
14	يونان	1
15	الهند	1
16	اليابان	1
17	جيرسي	1
18	پۆڵۆنيا	1
19	السويد	1

ملحوظة: إن الجدول أخذ من الإبادة الجماعية وأنفلة الكورد للمؤلف چنار نامق

ومعطوفاً على الجدول أعلاه، فإن هناك 196 شركة متنوعة من 19 دولة قاموا بيع المواد الكيماويّة إلى العراق، وهناك مصر من الدول العربية الوحيدة، التي قامت ببيع مواد الأسلحة الكيماويّة للعراق، في حين هناك 18 دول من أوربا والدول المتقدّمة، كالسويد على سبيل المثال، وهذا ما يقودنا إلى نتيجة مفادها: إلى جانب الحكومة العراقية والأنظمة البعثيّة هؤلاء الدول هم من يتحمّلون أيضاً مسؤولية كبيرة، بل ومشاركون في هذه الجريمة البشرية النكراءة؛ لأن تلك الإبادة الجماعية ومسح الصوت الكوردي عن بكرة أبيه كانت من نتيجة بيعهم الأسلحة الكيماوية للعراق، وبهذا سهّلوا له الطريقة. وبتعبير آخر، بإمكاننا أن نقول: إنّهم رضوا بما حلّ بالشعب الكوردي من الإبادة الجماعية والقصف الكيماوي ونسوا أخلاقيت الإنسانيّة وحقوق الإنسان.[8]

5 – الأنفال

[8] - المصدر السابق.

إن مادة الأنفال في اللغة العربية تأتي بدلالات متعدّدة، فالأنفال مجموع كلمة (نفل)، وتأتي بمعنى الزيادة، وتأتي بدلالة أن تعمل شيئاً ما بإرادتك طواعية، وكما جاء في قوله تعالى: (**ومن الليل فتجهد به نافلة لك**)، وأتت بدلالة الزيادة أيضاً حال ذكر الله سبحانه للنبيّ إبراهيم (عليه الصلاة والسلام) في قوله تعالى: (**ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين**) سورةتى (**الأنبياء**: 72).

وتأتي مفردة (الأنفال) في اللغة العربية بدلالة (الغنيمة) أيضاً، بمعنى الغنيمة التي تحصل عليها نتيجة النهب والفرهود والسرقة، وقد ذكرت هذه المفردة من أقوال شعراء العرب في الجاهلية (قبل الإسلام)، ومن هذه الشعراء (عنترة بن شدّاد)، إذ يقول في إحدى أشعاره: " إنا إذا حمس الوغى نروي القنا ===== ونعف عند تقاسم الأنفال "، وإنّ سبب نزول سورة الأنفال كان لوقوع حدوث خلاف بين المسلمين للغنائم التي تقع بين أيديهم، ونزلت هذه الآية: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ **الْأَنفَالِ** ۖ قُلِ **الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ** ۖ فَاتَّقُوا **اللَّهَ** وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا **اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن** كُنتُم مُّؤْمِنِينَ. (الأنفال:1)، بمعنى: إن غنائم الحرب لله ورسوله، والرسول (صلى الله عليه وسلّم) هو الذي يوزّع الغنائم على المسلمين بعدالة، وإن الغنائم في الحرب كانت عبارة عن (الخيل والبغال والحمير، والأغنام، وتلك الأسلحة المستخدمة وقتها: كالسيف والخنجر والرمح ...وغيرها)

وعليه، أساء النظام البعثي استغلال الآية، وقام بالإبادة الجماعية الكوردية تحت اسم الأنفال، ولكأن الكورد من غير المسلمين وهم مرتزقة، وأن كل ما يحصل منهم تعدّ غنيمة كالغنائم التي حصلوها المسلمون من الكفّار وقتها. ومن هنا، قام باغتيال الهوية الكوردية المعنوية إلى جانب اغيالهم جسديّاً، فلم يكتف النظام البعث بذلك، إذ قام بعزل الفتيات الجميلة من الكورد وعاملهن كالجواري، وقد أهداها وقتها لأمراء الكويت والسعودية والإمارات العربيّة المتّحدة ومصر، أو قد باعهن بثمن بخس دراهم معدودة ولكأنهن جواري يبعن في سوق النخاسة. ومن هنا، فالنظام البعثي لم يتعامل معاملة الحكومة مع شعبه، والذي كان كثيراً ما يغنّي بأن العراق أمّة واحدة عرباً وكورداً. نعم، فقد أظهر النظام البعثي هويّة خباثته وشوفينيّة طروحاته، إذ تعامل هذا النظام مع المؤنفلين كتعامل المعركة المسلمين مع معركة الكفّار أيام عصر الصدر الإسلام، فهو لم يبخل جهداً في تصوير الكورد للعالم الخارجي على أنّهم مجوسيون وعبدة النار أو مرتزقة أو كفّار أو شيء من هذا القبيل، وهو نسى أو تناسى أن الكورد هم من أحفاد صلاح الدين الأيوبي الذي حرّر القدس، بل إن كل قرية معمورة إلا وتجد فيها جامع للصلاة، فحتّى حال تعمير القرى ثانية من قبل أهالي الأنفال ابتدؤها ببناء المسجد، وإذا ما زار شخص إلى كوردستان؛ سيّما الأماكن التي حلّت فيها الإبادة الجماعية لظهرت لها التزام الكورد لربّما أكثر من وسط وجنوب العراق.

وتأسيساً على هذا، يعدّ الأنفال أكبر جريمة نكراءة قد قام النظام البعث بتنفيذه ضدّ الشعب الكورديّ، إذ قام باستشهاد قرابة 182000 ألف من النساء والرجال والشيوخ والأطفال ظلماً، كما وقام بتدمير 5000 قرية كوردية مأهولة بالحياة، واستواها مع الأرض، وجعلتها مهجورة ومحرّمة على أصحابها حتّى مجرّد الزيارة إليها كانت جريمة تعدم عليها، كما وقام بحرق جميع الحدائق وسلة غذاء أهل القرى من الزراعة والمحاصيل، كما وقام بجمع ما تبقى من أهالي المؤنفلين في المجمّعات القسريّة، وكانت هذه المجمّعات بعضها تغيب عنها أبسط مؤهلات العيش كالتربية والصحة والمياه والكهرباء، وقام بذلك قصد تطويق الكورد، وتحجيم حركة البيشمركة؛ ولهذا قام بهذه الحملة بشكل منظّم وعلى 8 مراحل منظّمة.

المبحث الرابع:

تاريخ تنفيذ حملات الأنفال (الإبادة الجماعيّة)

في هذه المراحل الثمانيّة لعملية الأنفال شاركت جميع أنظمة البعث بما فيها الاستخبارات العسكرية والمدنيّة والحزبيّة، والقوّات الجويّة والبريّة، والمؤسسات الأمنيّة والحزبيّة، وكل تلك المؤسسات والمنظومات كانت تابعة لحزب البعث والحكومة العراقيّة، وذلك حسب الوثائق والمستندات الرسمية للدولة العراقيّة ووسائل إعلامها المرئيّة والمسموعة والمكتوبة عام 1988. وإنّ المراحل الثمانيّة للحملة صنّفت كالآتي[9]:

حملة الأنفال الأولى: الحملة الأولى للأنفال (الإبادة الجماعيّة):

سەرگەڵووو بەرگەڵووو في 22 شباط حتّى 19 آذار عام 1988. وهذه المرحلة ضمّت مناطق الجاف و سەرگەڵووو بەرگەڵووو، وكان الهدف من الحملات الأولى إلقاء ضرر كبير على البشمركة والحركة التحرّريّة الكورديّة، وبهذا يخلق نوعاً من الانقطاع بين البيشمركة وأهالي المنطقة، ومن جانب آخر، قطع العلاقة الروحيّة والمعنوية بين البشمركة والمنطقة، وبهذا يمكننا أن نقول أنه قد أصاب هدفه، فقد تمكّن من إلقاء ضربة موجعة للبيشمركة، وانقطاع البيشمركة والحركة التحرّرية الكوردية عن ذوي جلدته، بل وتفكيكها نوعاً ما.

أنفال الثانية: الحملة الثانية للإبادة الجماعيّة

قرداغ، 22 آذار إلى 1 نيسان عام 1988، وشملت الحملة منطقة بازيان إلى قضاء جمجمال وقرداغ في محافظة السليمانيّة، إذ كانت منطقة قرداغ البؤرة الرئيسية للنظام ليؤنفل الأبرياء هناك، وتمكّن البعض من أن ينجوا أنفسهم ويفرّوا إلى السليمانيّة، ولكنّ الذين توجّهوا نحو كركوك ومنطقة كرميان فقط أصبحت مصيرهم مجهولة من قبل النظام، ويقول ناجٍ في هذه الحملة: وقتها كان عمري 16 سنة، وبيتنا كان قريباً من الألوية العسكرية، والذي عرف بلواء (بارق) وكان القصد من بارق هو آمر لواء بارق عبدالله حنته، وجميع من وصل إلى مدينة كلار– كرميان تم القبض عليهم، وأضحت مصيرهم مجهولة.

الأنفال الثالث: الحملة الثالثة للإبادة الجماعيّة

وبدأت هذه الحملة في 7 إلى 20 نيسان 1988، وأضحت هذه المرحلة من أصعب وأشمل حملات الأنفال، إذ جهّز النظام لذلك أكبر قواته العسكرية؛ فضلاً عن المستشارين والجحوش. فمكان الأنفال كان عبارة عن منطقة عريضة سهلية في جنوب كوردستان (كوردستان العراق)، وحدود هذه المنطقة كان في الشمال: (الطريق الرئيسي لكركوك –جمجمال، ومن الغرب الطريق الرئيسي لكركوك– خورماتوو، ومن الجنوب تضم طرق كلار وكفري وباوه نور، ومن الشرق يتاخم سلاسل جبال قرداغ. وتضمّ في

[9] - المصدر السابق.

هذه المنطقة الجغرافية الشاسعة العديد من المدن وعشرات الأقضية والنواحي وآلاف القرى، وناحية قادر كرم تصبح المركز الرئيسي لهذه المنطقة. وفي هذه الحملة قد قضى النظام على معظم الناس، وأصبح مصير معظمهم مجهولاً، وكما قلت في الحملة الأنفال الثانية: وقتها كان عمري 16 سنة، وصل الخبر إلى المدينة على أنّ معظم الناس جمعوا في مله سوره، وقد جاء الناس إليهم من معظم المناطق المجاورة هناك، فمن كان يملك تراكتور جاء براكتور، وبعضهم بالمواشي، والبعض مشياً على الأقدام، وبعد يومين نقلهم جيش النظام إلى قلعة قوره توو، ونحن في مدينة كلار كنا ننظر إليهم من شقوق سلّم بيوتنا، فقد كانت كل الطرق مسدودة من قبل الجيش، وكانت تحت حراسة أمنيّة مشدّدة، هذا وبالإضافة إلى محاور جمجمال وقادر كرم ونيجول- خورماتوو، وشيخ تويل- باوه نور، و سرقلا- كفري، وقرية قوريچايى—كفري، و "سەنگاو—دربنديخان، فجميع من وقع تحت يد النظام، تمّ القبض عليهم، ومن ثم أنفلتهم.

المرحلة الثالثة من عملية الأنفال:

هذه الحملة بدأت في 3 مايس إلى 8 مايس 1988، إذ ضمّت مناطق شاسعة في حدود كركوك، وكذلك حدود أقضية تەق تەق، وئاغجەلەر، وشوان، وقەرەھەنجير، وكذلك مساحة كبيرة بين حدود مدينتي كويه وجمجمال.

وفي هذه الحملة تمّت أنفلة آلاف الناس من مئات القرى في تلك المنطقة، ويقول الكاتب (ملا شاخي) في كتابه (أنفلة خالخالان): تمّ أنفلة 3775 شخص كوردي، من النساء والأطفال والشيوخ، إذ سجّل قائمة مطوّلة بأسماء المؤنفلين في كتابه.

حملة أنفال الخامسة والسادسة والسابعة

بدأت هذه الحملة في 15 حزيران إلى 26 آب 1988، ورغم عصيّة أماكنها إلا أن النظام قام بحملة الإبادة الجماعية في مناطق: باليسان، وهيران، ونازنين، وشقلاوه، وخوشناوتي، وروواندز، وجومان، وسوران)، وفي هذه الحملة لم يستطع النظام عزل البيشمركة من أهالي المنطقة، فلعصيّة الأماكن تمكّن البيشمركة من المقاومة والدفاع عن أهالي تلك المنطقة، رغم أنفلة عدد كبير من الناس في تلك المناطف السالفة ذكره.

حملة الأنفال الثامنة:

بدأت هذه الحملة في 8/26/ 1988، وانتهت في 6 أيلول 1988. وقد شملت هذه الحملة جميع مناطق بهدينان وضواحيها، وجزءاً من محافظة دهوك، والمناطق المتاخمة لتركيا وإيران، إذ تعرّضت لهذه الحملة أكثر من 163 قرية، فقد تمّ إنقاذ أولئك الذين فرّوا من حدود تركيا فقط، أما البقية فقد ألقي القبض عليهم، وتمّ إبادتهم جماعياً على شاكلة حملات الأنفال الأخرى.

وقد بدأت هذه الحملة في وقت قد أفرغ النظام من الحرب الإيرانية العراقيّة، وأراد من خلال هذه الحملات طمس الصوت الكورديّ، وقد سميّت الحملة الثامنة بخاتمة الأنفال، ولكن في الواقع لم يصدّق النظام حتّى مع هذه التسميّة، إذ استمرّ الأنفال، ولكن تغيّر أسلوبه، إذ بدأت بالقتل، والاختطاف، والتجويع، والبطالة، والتهجير، وتجميع أهل القرى في المجمّعات القسريّة...إلخ.

عدد تلك القرى التي تعرّضت للأنفال في حدود محافظات جنوب كوردستان.

المحافظة	قضاء/ ناحية	عدد القرى
هەولێر (أربيل)	کۆیە	83
صلاح الدين	خورماتوو، نەوجوول	37
السليمانيّة	قەرەداغ	49
كركوك	چەمچەماڵ، شوان	49
كركوك	چەمچەماڵ، سەنگاو	52
كركوك	چەمچەماڵ، ئاغجەلەر	76
السليمانيّة	کەلار، تیلەکۆ	44
السليمانيّة	کەلار، پێباز	39
كركوك	چەمچەماڵ، قەرەحەسەن	27
السليمانيّة	سووراش	34
دياله	کفری، سەرقەڵا	23
كركوك	چەمچەماڵ، قادر کەرەم	85
السليمانيّة	چوارتا، ماوەت	10
هەولێر (أربيل)	شەقڵاوە، باليسان	13
دهۆك	ئامێدی	23
دهۆك	ئاکرێ	35
موصل	شێخان	19
دهۆك	زاخۆ	100
دهۆك	-	63

وإذا ما تأمّلنا هذا الجدول، لنرى في 8 حملات الإبادة الجماعية (ألأنفال) قد دمّرت 3534 قرية في محافظات (كركوك، السليمانيّة، دهوك، أربيل) الكورديّة في جنوب كوردستان، فبالإضافة إلى تدمير القرى تمّ حرق مزارعها، ونهب خيراتها، وأنفلة أهلها، هذا وبالإضافة إلى أن قبل بدء عملية الأنفال كان هناك تهجير لقرى وحرقها وتدمير ها بشكل متفاوت، ونفي أهلها إلى المجمّعات القسريّة؛ سيّما في القرى المتاخمة لحدود تركيا وإيران، مع حدود بعض من المحافظات الكوردستانيّة.

بعد ستة أشهر من سلطة البعث عام 1968، قام النظام بتهجير 22 قرية في قضاء دوبز التابعة لمحافظة كركوك، وتهجير 6 قرى في قضاء مخمور، ، و14 قرية في ناحية سەرگەڵان، ومجموع هذه القرى تصبح 42 قرية، ولم يكتف النظام البعثي بتهجير الكورد فيها بل قام بتعريبها، وتغيير الديموغرافيا الكوردية من تلك المنطقة، وكانت هذه المبادرات التهجيرية والتبعيثيّة الأولى في بدايات حكم البعثي، وثمّ قام النظام البعثي بحجّة الحزام الأمني تدمير جميع القرى الحدوديّة المتاخمة لتركيا وإيران وفق خطة منظّمة،

وكان مجموع تلك القرى 926 قرية، ولم يكتف بذلك بل اتّبع سياسة اليهود ضد الفلسطينّين تجاه الكورد، إذ قام بإخلاء الكورد في المناطق الحدودية لجنوب محافظات أربيل ودهوك وكركوك، وتعريب تلك المناطق، ووفّر لهم كافة الإمكانيّات الماديّة والمعنويّة. وعلى غرار ذلك، قام النظام بتدمير 120 قرية في قضاء خانقين، إذ نزح بعض من أهالي المنطقة خوفاً إلى إيران، والبعض الآخر نزح إلى وسط وجنوب العراق. كما وقام النظام بنزع منطقة زەنگنابادى ناحية كفري الكوردية، من محافظة كركوك، وألحقها بمحافظة ديالى العربيّة، إذ قام بتدمير أكثر من 50 قرية في عام 1987، قبل حملات الأنفال، وتمّ حرق قراهم، ونهب خيراتهم، وجمع أهاليها في المجمّعات القسرية، هذا وأن التحاق بعض الأقضية من المحافظات الكورديّة وضمّها إلى محافظات غالبية سكنتها عربية كانت مدروسة ومتّبعة عند النظام، كنزع قضاء مخمور في أواخر تسعينات القرن الماضي من أربيل وضمّها إلى محافظة موصل، أو قام أحياناً بنزع قضاء كوردي من محافظة كركوك كقضاء جمجمال وضمّها إلى محافظة السليمانيّة؛ قصد تقليل نسبة الكورد في محافظة كركوك.

أنفلة الإيزيديّين والمسيحيّين في حملات الأنفال الثامنة

بدأت هذه الحملة في 26 آب 1988 وانتهت في 6 أيلول 1988. وشملت منطقت بادينان وضواحيها، إضافة إلى جزء من محافظة دهوك المتاخمة لتركيا وإيران، وقد شمل الهجوم 163 قرية، فقد نجا أولئك الذين ذهبوا إلى تركيا فقط، أما البقية فقد وقعوا تحت قبضة النظام وأضحت مصيرهم مجهولة.

وفي هذا الهجوم، والذي يسمّى بالحملة السادسة تمّ أنفلة أهالي 6 قرى من الإيزيديّين والمسيحيّين، والقرى كانت "دۆسكى، وسرسنگ، وبرواری باڵا، ودێرلووك، ونيروه و ڕێكان"، ففي هذه القرى أصبحت 150 شخصاً مصيرهم مجهولة، 34 رجلاً، و 30، امرأة و 41 طفلاً، و45 لم يحدّد هويّته، وإذا ما تأمّلنا هذه الإحصائيّة المثبّتة حسب المستندات عندنا، لنرى أنّ أكثرية من أصبحت مصيرهم غير معروفة هم من الأطفال؛ وهذا بحد ذاته يشير إلى وحشية النظام وقساوته تجاه أبناء شعبه، كما ويشير إلى غياب أي درجة أخلاقية عند البعثيّين وفق جميع القوانين السماويّة والأرضيّة.[10]

[10] - المصدر السابق.

المبحث الخامس:

الإبادة الجماعية للكورد الإيزيديّين:

5-1/ الإبادة الجماعية للكورد الإيزيديّين في المناطق الكوردستانية خارج إدارة الإقليم

لقد بدأ هجوم الداعش على الإيزيديّين في قضاء شنكال ونواحيه وقراه في 2014/8/3، إذ قام الداعش بقتلهم واختطاف الذكور والإناث للإيزيديين والمسيحيّين والشبك والشيعة، فقاموا بإجبارهم على تغيير دينهم، ومن لم يغيّر دينه أو مذهبه، فعقوبته كانت الإعدام، وحسب كل المعايير الدولية ما قام به الداعش في المنطقة سيّما الإيزيدين تدخل ضمن خانة الإبادة الجماعية، لأن الكورد الإيزيديّين تعرّضوا للقتل والاغتصاب الجنسي، واختطاف البنات، وتجويع الشياب والأطفال؛ لكي يموتوا). وفي هذا الهجوم تمّ قتل أكثر من ألف شخص، وأكثر من مئتي شخص ماتوا من الجوع، إذ أكل الكلاب جثث بعضهم، واغتصب أثر من خمسمئة بنت وإمرأة وحتى ولد، والبعض من هؤلاء لم يريدوا أن يستسلموا أنفسهم للدواعش بل حاولوا اختيار الأمرّ والتضحية بروحهم، إذ رموا أنفسهم من جبل شنكال(سنجار)، وفي اليوم نفسه، في قرية مۆچۆ التابعة لقضاء سنجار، كان هناك 312 رجلاً لم يكونوا مستعدّين لتغيير ديانتهم الإيزيدية رموهم الداعش بالرصاص الحيّ، وأبادوهم جماعيّاً، وآخر الإحصائيّات تشير إلى أن مجموع القتلى والمختطفين والمختفين يصل عددهم إلى 2874 شخص.[11]

إن هذه الجريمة النكراءة التي ارتكبت بحقّ الإيزيديّين تندرجها ضمن جميع معايير الإبادة الجماعية التي حدّدتها منظمّة الأمم المتّحدة، وذلك في المادة الثانيّة من قانون الأمم المتّحدة لتعريف الإبادة الجماعية، والذي تضمّ (القوميّة، الديانة، العرق، الجنسيّة).

فقد ارتكب ضد الإيزيديّين جريمة القوميّة لأنهم من القومية الكوردية، وكديانة لأنهم يعتنقون الديانة الإيزيديّة، وكعرق إنهم ينتمون إلى العرق الآري، وعرقهم مختلف مع داعش، وإن العرق الذي ارتكب هذه الجريمة أكثرهم عرب من تنظيم داعش، لذا عرقهم يختلف مع داعش، ودينهم يختلف مع الإيزيديّة، كما وأن قوميتهم مختلفة مع الإيزيديّين، ذلك أن الثانية قوميتهم كورديّة. وعليه، فقد ينطبق معايير الإبادية الجماعية الأربعة للأمم المتّحدة عليهم.

إنّ الإبادة الجماعيّة للإيزيديّين قد ارتكبت في قضاء شنكال (سنجار)، وهذا القضاء ضمن حدود العراق، ومن هذا الجانب قامت المحكمة الجنائيّة العراقية بتحديد العقوبة لها في المادة 11 من قانون الإبادة الجماعيّة، ولكن المشكلة تكمن في أنّ المحكمة ليست بإمكانها دراسة هذة الإبادة الجماعيية والوقوف على ماهيّاتها؛ ذلك أن في الفقرة الثانية من المادة الأولى أشارت إلى أن المحكمة لها الصلاحية على جميع من يرتكب جريمة الإبادة الجماعية سواء أكان عراقياً أم غير عراقي مادام هو ارتكب الجريمة في العراق ومدان بارتكاب إحدى هذه الجرائم المنصوصة عليها في المواد (11 الإبادة الجماعيّة، 12 جرائم ضد الإنسانيّة، 13 جرائم الحرب، 14 انتهاكات ضد القوانين العراقية).

ولكن شرط أن يتم وقوع تلك الجرائم في 1968 /7/17 إلى 20013/5/1، ولكن أنّ جريمة سنجار حدثت في 2014/8/3. كما وأن المحكمة العليا الجنائيّة ليست لها تخصّص في جريمة داعش، وفي الوقت نفسه أنّ العراق ليست عضواً في محكمة لاهاي الدوليّة.

---

[11] - المصدر السابق.

هذا، واجتاح التنظيم موطن الايزيديين في المناطق النكوردستانيّ' خارج إدارة الإقليم، وتحديداً في قضاء سنجار عام ، 2014 ، إذ استعبد شابات وأجبرهن على أن يصبحن "زوجات" لمقاتليه وذبح الآلاف وشرد معظم أفراد المجتمع البالغ عددهم 550 ألفا. وعمد داعش إلى استرقاق أكثر من 6،500 من النساء والأطفال وتسبب العنف بتشريد أكثر من 350،000 في مخيمات النزوح شمالي العراق. ولا يزال أكثر من 120،000 ممن عادوا إلى ديارهم يواجهون مصاعب تحول دون إعادة بناء حياتهم، كما تعيش غالبية الأفراد بدون خدمات حيوية منذ صيف عام 2014، بما في ذلك الرعاية الصحية والتعليم ودعم سبل العيش.[12]

وفي 2016 وصفت لجنة تحقيق مستقلة بالأمم المتحدة الأمر بالإبادة الجماعية. ومن هنا، قال فريق تحقيق تابع للأمم المتحدة إنه وجد "أدلة واضحة ومقنعة على أن الجرائم بحق الايزيديين تمثل بوضوح إبادة جماعية، إذ نجح الفريق أيضاً في تحديد 1444 من الجناة المحتمل تورطهم في جريمة الإبادة الجماعية بحق المجتمع الايزيدي.

وفيما يخصّ نية داعش قي تدمير الإيزدذّين، يقول كريم خان لمجلس الأمن الدولي إن الفريق، الذي بدأ عمله في 2018، حدد أيضاً هويات جناة "من الواضح أنهم مسؤولون عن جريمة الإبادة الجماعية بحق المجتمع الايزيدي". وقال خان، والذي هو محام بريطاني وفي طور أن يكون المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية: إن نية الدولة الإسلامية المتمثلة في" تدمير الايزيديين، جسدياً وبيولوجياً، كان واضحاً في الإنذار الذي تكرر في عدد كبير من القرى المختلفة في العراق، باعتناق (الإسلام) أو الموت[13]."

5-2/ الإبادة الجماعية للإيزيديّين داخل الأراضي السورية:

إنّ جرائم داعش لم تقتصر داخل العراق في المناطق الكوردستانية خارج إدارة الإقليم فحسب؛ بل شمل كل بقعة استطاع ما يسمى بالدولة الإسلاميّة من انتهاك حرمة الإيزيدين، حتى داخل الأراضي السوريّة، فحسب تقرير لجنيف في ١٦ يونيو حزيران ٢٠١٦- أن ما يسمّى بالدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش) ترتكب الإبادة الجماعية ضد الأيزيديين بحسب تقرير[14]

---

[12] ينظر: -ستة أعوام على سنجار العراق.. 2،800 من الإيزيديين في عداد المفقودين ومئات الآلاف في مخيمات النزوح | أخبار الأمم المتحدة (un.org).

[13] - ينظر: الأمم المتحدة: جرائم "داعش "ضد الأيزديين إبادة جماعية - RT Arabic

[14] - هذا التقرير من عمل اللجنة الدولية المستقلة المعنية بالجمهورية العربية السورية، إذ من قبل مجلس حقوق الإنسان في أغسطس 2011 للتحقيق وتسجيل جميع انتهاكات القانون الدولي لحقوق الإنسان ومزاعم ارتكاب جرائم ضد الانسانية وجرائم الحرب. وتتولى اللجنة أيضا ، كلما أمكن، تحديد المسؤولين عن هذه الانتهاكات بهدف ضمان مساءلة الجناة. هذا وستقدم اللجنة تحديثا شفويا بأخر الانتهاكات لمجلس حقوق الانسان في جلسته التحاورية ال32 في شهر يونيو الحالي.

وتتألف اللجنة من السيد باولو سيرجيو بينيرو) رئيسا)و السيدة كارن ابو زيد والسيدة كارلا ديل بونتي، والسيد فيتيت مونتاربورن

يمكن الحصول على معلومات إضافية بشأن لجنة التحقيق علاوة علي وصلات لجميع التقارير المتاحة على موقعه على الانترنت:

http://www.ohchr.org/EN/HRBodies/HRC/IICISyria/Pages/IndependentInternationalCommission.aspx

بعنوان "جاؤوا ليُدَمِروا: جرائم داعش ضد الأيزيديين"؛ مؤكدة اللجنة أن ممارسات داعش ضد الأيزيديين تصل لمستوى جرائم الحرب والجرائم ضد الانسانية. وقال باولو بينيرو رئيس اللجنة في هذا الشأن: "إن الإبادة الجماعية حدثت وما زالت مستمرة. لقد عرّضت داعش كل امرأة وطفل ورجل أيزيديين من الذين اختطفتهم إلى أبشع الانتهاكات".[15]

هذا، وتماشيا مع تفويض اللجنة فإن التقرير يقوم بتسليط الضوء على الإنتهاكات المرتكبة ضد الأيزيديين داخل الأراضي السورية، حيث لا تزال داعش تحتجز الآلاف من النساء والفتيات كرهائن وتنتهك حقوقهن كالعبيد. لقد فحصت اللجنة كذلك كيف قامت المجموعة الإرهابية بنقل الأيزيديين قسرا إلى سوريا بعد شنها لهجمات في سنجار شمالي العراق في الثالث من آب أغسطس ٢٠١٤. إن المعلومات التي تم جمعها توثق الدليل على النية والمسؤولية الجنائية لقادة داعش العسكريين ومقاتليها وقادتها الدينيين والأيدولوجيين حيثما تواجدوا.

ومن هنا، فإن النتائج التي توصلت إليها اللجنة مبنية على مقابلات مع ناجين وقادة دينيين ومهربين وناشطين ومحامين وطواقم طبية وكذلك صحافيين، بالإضافة لمراجعة كمية كبيرة من الوثائق والتي عززت المعلومات التي جمعتها اللجنة.

وحسب ذلك التقرير، فإن داعش قد سعت ولا تزال تسعى من أجل تدمير الأيزيديين بالعديد من الطرق التي تم تعريفها حسب إتفاقية منع ومعاقبة جريمة الإبادة الجماعية للعام 1948. إذ جاء في التقرير بأن "داعش سعت لمحو الأيزيديين من خلال القتل والعبودية الجنسية والإستعباد والتعذيب والمعاملة المهينة واللاإنسانية وكذلك عبر الترحيل القسري والذي تسبب بأضرار نفسية وبدنية. أضف إلى ذلك فرض الظروف المعيشية السيئة والتي جلبت الموت البطيء واستخدام وسائل أعاقت ولادة أطفال أيزيديين بما في ذلك إجبار الأيزيديين البالغين على تغيير دينهم والصدمات النفسية والفصل ما بين النساء والرجال الأيزيديين وإبعاد الأطفال الأيزيديين عن عائلاتهم ووضعهم مع مقاتلي داعش وبالتالي فصلهم عن معتقدات مجتمعهم وممارساتهم الدينية".[16]

ومن هنا، فلقد فصلت داعش الرجال الأيزيديين والأولاد ممن زاد عمرهم عن 12 سنة عن بقية أفراد عائلاتهم وقتلت أولئك الذين رفضوا تغيير دينهم من أجل أن تدمر هويتهم كأيزيديين. لقد شهدت النساء والأطفال وفي كثير من الأحيان عمليات القتل تلك قبل أن يتم ترحيلهم لمواقع في العراق ومن ثم في سوريا حيث مكث أغلب المختطفين. إذ تمّ بيع الآلاف من النساء والفتيات، وبعضهن لم يتجاوز التاسعة من العمر، في أسواق للعبيد أو سوق السبايا كما أُطلِق عليه في محافظات الرقة وحلب وحمص والحسكة ودير الزور السورية. وحسب التقرير فقد احتفظ مقاتلو داعش بهؤلاء النساء والفتيات في ظروف استعباد وعبودية جنسية وتم بيعهن مراراً أو إهدائهن أوتبادلهن بين المقاتلين. وقالت احدى النساء في شهادتها امام اللجنة بعد أن قدَرت بأنها بيعت 15 مرة بأنه "من الصعب أن أتذكر كل الذين قاموا بشرائي". ولقد "وصفت الناجيات من قبضة داعش في سوريا كيف تعرضن لعمليات إغتصاب وحشية غالباً بصورة يومية وكيف تمت معاقبتهم في حال حاولن الهرب وتكون العقوبة إما التعذيب الشديد أو الإغتصاب الجماعي في بعض الأحيان" حسب ما قاله فيتيت منتربورن أحد مفوضي اللجنة.

---

[15] -ينظر: ACNUDH | HRC NewsDetail (ohchr.org).
[16] - المصدر السابق.

ومن هنا، فلقد عوملت العديد من النساء والفتيات الأيزيديات على أنهن من الممتلكات الشخصية للمقاتلين وأجبرن على القيام بالمهام المنزلية وتم حرمانهن من الطعام الكافي والشراب. لقد استمعت اللجنة أيضاً لشهادات حول قيام بعض تلك النساء والفتيات بالإنتحار للهروب من تلك المعاملة القاسية.

أما بالنسبة للأطفال الصغار المحتجزين مع أمهاتهم فقد كان يتم ضربهم من قِبل مالكيهم من عناصر داعش. كما وتعرضوا لنفس الظروف المعيشية السيئة التي تتعرض لها أمهاتهم، بحسب ما ورد في التقرير. ولقد كان الاطفال في كثير من الأحيان على إطلاع بما تتعرض له امهاتهم من تعذيب ومعاناة. وبالنسبة للأطفال الأيزيديين والذين تتجاوز اعمارهم السبعة سنوات فيتم فصلهم بالقوة عن أمهاتهم وترحيلهم إلى معكسرات داعش في سوريا حيث يتلقون تعليماً وتدريباً عسكرياً. وأُبلِغ أحد الأولاد الذين تلقوا تدريبا في سوريا من قبل قائده الداعشي بأنه "لو رأيت والدك وكان لايزال أيزيدياً فقم بقتله".

وقالت كارلا ديل بونتي أحدى مفوضي اللجنة "لم تخف داعش سراً فيما يتعلق بنيتها القضاء على أيزيديي سنجار وكان هذا أحد العناصر التي استندنا إليها للتوصل للنتيجة أن أفعالهم هذه ترقى الى مستوى الإبادة جماعية".

كما وقد أشار التقرير إلى أن داعش والتي اعتبرت الأيزيديين "كفار" صرّحت علناً بأن الديانة الأيزيدية هي سبب الهجوم على الأيزيديين يوم 3 من آب أغسطس 2014 وما تبعه من انتهاكات. لقد وصفت داعش الأيزيديين بأنهم "أقلية وثنية وأن بقائهم أمر يجب أن يكون موضع تساؤل من قبل المسلمين" وأضافت بأنه "يمكن إستعباد نساءهم واعتبارهن غنائم حرب".

ولقد أكد السيد بينيرو على أنه لا يجب أن تكون هناك أي حصانة لمثل تلك الجرائم مذكّراً بالتزامات المجتمع الدولي فيما يتعلق بمنع ومعاقبة أعمال الإبادة الجماعية بحسب إتفاقية الإبادة الجماعية. لقد كررت اللجنة كذلك دعوتها لمجلس الأمن بأن يقوم وبشكل عاجل بتحويل الوضع في سوريا إلى محكمة الجنايات الدولية أو أن يقوم بإنشاء محكمة خاصة مؤقتة من أجل التعامل مع العدد الضخم من الإنتهاكات التي تم ارتكابها خلال النزاع المسلح المحلي.

لقد أشارت اللجنة أيضاً إلى أنه وبسبب عدم وجود سبيل لتحويل الملف للعدالة الجنائية الدولية في الوقت الحالي، فإنه من الممكن أن تتم المقاضاة المبدئية لجرائم داعش ضد الأيزيديين في محاكم محلية ذات إختصاص. ولهذا فإنه من الضروري وبحسب اللجنة أن تقوم الدول بسن القوانين ضد الإبادة الجماعية وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية.[17]

إن اللجنة تحث الاطراف على الاعتراف الدولي بحدوث تلك الإبادة الجماعية وتدعو إلى بذل المزيد من أجل حماية تلك الأقلية الدينية في الشرق الأوسط وتوفير الرعاية بما فيها الرعاية النفسية والاجتماعية والمادية لضحايا تلك الإبادة. وحسب تصريحات المسؤولين العراقيّين فوأوضح المسؤول العراقي فإن أنصار داعش قدموا من أكثر من 100 دولة وارتكبوا جرائم صارخة تنتهك القانون الإنساني الدولي والقوانين الدولية الأخرى، وقاموا بأفعال قد ترقى إلى جرائم حرب. وفي مقدمتها الجرائم التي ارتكبت بحقّ الإيزيديّين.

[17] - المصدر السابق.

هذاأ وأكد كريم لاهيجي رئيس الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان" :**أنّه على المجتمع الدولي والحكومة العراقية التحرك الآن لحماية هؤلاء السكان من وقوع المزيد من الأعمال الهمجية الغاشمة بحقهم! هناك حاجة إلى إجراءات فورية لضمان فعالية حماية السكان المدنيين ولتوفير الدعم الإنساني لجميع النازحين.**"

كما وأدان كل من مستشار الأمين العام للأمم المتحدة لمنع الإبادة الجماعية، آداما دييغ، ومستشار مسؤولية الحماية، جينيفر ويلش، بأقوى العبارات، ما تناقلته التقارير من قيام داعش بإعدام نحو 500 إيزيدي في جبال سنجار والمناطق المحيطة. ولقد أعربا عن القلق إزاء تقارير اختطاف نحو 1500 امرأة وفتاة من الأقليات الإيزدية والمسيحية والشبك، وأضافا أن مثل هذه الأعمال تشكل انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني وقد تصل إلى مصاف جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، وربما الإبادة الجماعية.

ونظراً لتحذير الأمم المتحدة من أعمال الإبادة الجماعية والتطهير العرقي ضد الأقليات في العراق، فإن الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان تدعو مجلس حقوق الإنسان بالأمم المتحدة إلى الانعقاد فوراً في جلسة خاصة لتبني قرار بإدانة الانتهاكات الواقعة، ولدعوة المجتمع الدولي والحكومة العراقية للتحرك على نحو عاجل من أجل ضمان حماية جميع الأقليات الدينية المعرضة للخطر في العراق.

ويضيف كريم لاهيجي في هذا الصدد في إحدى لقاءاته الصحفيّة: "رغم الصعوبات الجمة التي تعترض عمل منظمات حقوق الإنسان في العراق، فإن المجتمع الدولي أصبحت لديه الآن معلومات مهمة تكفيه لمتابعة المفترض اتخاذه من تدابير بناء على تقارير مختلف آليات الأمم المتحدة، وتبني قرار قوي في مجلس حقوق الإنسان". كما ينبغي أن يطالب القرار مكتب المفوضية السامية لحقوق الإنسان بإجراء تحقيق شامل والبحث في الانتهاكات والمخالفات المزعومة لحقوق الإنسان والجرائم المرتكبة، بما في ذلك أعمال القتل خارج نطاق القضاء، والتعذيب، والمعاملة السيئة، والاغتصاب، والعنف الجنسي، والاسترقاق. أدان كل من مستشار الأمين العام للأمم المتحدة لمنع الإبادة الجماعية، آداما دييغ، ومستشار مسؤولية الحماية، جينيفر ويلش، بأقوى العبارات، ما تناقلته التقارير من قيام داعش بإعدام نحو 500 إيزيدي في جبال سنجار والمناطق المحيطة. ولقد أعربا عن القلق إزاء تقارير اختطاف نحو 1500 امرأة وفتاة من الأقليات الإيزدية والمسيحية والشبك، وأضافا أن مثل هذه الأعمال تشكل انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني وقد تصل إلى مصاف جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، وربما الإبادة الجماعية[18].

5– 4/ دولة تركيا والإبادة الإيزيديّة

هذا، وإلى جانب مأساة الإيزيديين في العراق والأراض السورية من جرائم تنظيم داعش، فإن دولة تركيا هي الآخر في إلحاق الأذي بالإيزيديّين، فهم يتهمون تركيا وميليشياتها بارتكاب جرائم بحقهم في سوريا، وخاصة مدينة عفرين خلال اجتياحها لها 2018 فحسب بيان بهذا الخصوص، قال اتحاد الإيزيديين في عفرين إنه بعد "احتلال عفرين من قبل الدولة الفاشية التركية

[18] - الأمم المتحدة: داعش ارتكب "إبادة جماعية "بحق الإيزيديينEuronews | ، تمّ زيارته في 2021/10/10.

ومرتزقتها في 18 مارس 2018، ارتكبت تركيا وميليشياتها انتهاكات واسعة بحق الإيزيديين، من جرائم تهجير وتقل وخطف وتدمير المزارات الدينية، ونهب الأراضي الممتلكات والأراضي الزراعية، ضمن عمليات تغيير ديمغرافي في عفرين عبر توطين الميليشيات[19]."

من جانبه يقول حسور هورمي إن امكانية محاسبة تركيا وميليشيتها في سوريا على الجرائم بحق الايزيديين يتوقف على" تقديم مشروع قانون خاص في إحدى الدول الأوربية أو اللجوء إلى المحكمة الجنائية الدولية. وطبعا هذه مسالة معقدة جدا وتحتاج الى الكثير من العمل والجهود."

أما الحقوقي السوري وعضو مجلس أمناء المنظمة الكوردية لحقوق الإنسان في سوريا، برادوست الكمالي، فطالب بتصعيد الأمر إلى المحكمة الجنائية الدولية، قائلا لـ"سكاي نيوز عربية" إن "الانتهاكات الفظيعة من قبل الاحتلال التركي وميليشياته في سوريا، تؤكد على محاكمته أمام الجنائية الدولية"، وأن المنظمات الحقوقية توثق هذه الجرائم الممنهجة والمستمرة ليتحرك المجتمع الدولي وفق القوانين والمواثيق الدولية المعنية. زمن هنا، فإنّ عملية التوثيق تقع على عاتق الحكومة كواجب وطني ،بالاضافة الى توفير كافة المستلزمات اللوجستية للجهات المختصة والمنظمات الفاعلة في هذا المضمار من أجل توثيق هذه الجرائم بشكل حرفي وقانوني .

5-5/ الإنجازات التي حقّقت للإيزيديّين:

إنّ أهمّ ما حصل للمكوّن الإيزيدي هو تصويت برلمان إقليم كردستان العراق بالإجماع، في جلسة استثنائية، والتي عقدت السبت، على جعل 3 أغسطس يوم الإبادة الجماعية التي نفذها تنظيم "داعش" ضد الأيزديين.

إذ صوت 87 من أصل 111 نائبا على القانون بعد أن جرى مناقشة جميع فقراته من قبل أعضاء البرلمان.

وكانت "لجنة الشهداء" في البرلمان قدمت مشروع قانون لجعل هذا اليوم يوما للابادة الجماعية ضد الايزديين[20].

وأشار رئيس حكومة إقليم كردستان مسرور بارزاني، إلى أنه "وبدعم حكومة إقليم كردستان والحكومة الاتحادية، سنبذل كل ما بوسعنا من أجل التقليل من معاناة الأيزيديين ومساعدة النازحين منهم للعودة الى ديارهم، وتعويض المتضررين من الإبادة الجماعية في سنجار. وسنعمل على حسم مصير سنجار والمناطق الكردستانية الأخرى خارج إدارة حكومة الإقليم بالتعاون مع الحكومة الاتحادية، وبموجب الدستور."

وقال إن "حكومة إقليم كردستان ستواصل مساعيها لمعرفة مصير كل المختطفين من الإخوة والأخوات الايزيديين، والذين ما زالوا أسرى بقبضة إرهابيي داعش، ونسعى جاهدين لتعريف العالم عبر تدويل الإبادة الجماعية للأيزيديين، وإحالة المسؤولين عنها إلى المحاكمة.

---

[19] - المصدر السابق.

[20] - برلمان كردستان يصوت لتعيين ذكرى رسمية للإبادة الأيزيدية | الحرة(alhurra.com) ، تمّ زيارته في 2022/10/11.

كما وأنّ الأمم المتحدة في تقرير لها حث القوى الكبرى على إنقاذ ما لا يقل عن 3200 امرأة وطفل من الإيزيديين، لا يزال التنظيم يحتجزهم. كما طالب بإحالة القضية إلى المحكمة الجنائية الدولية

وحسبما أكّد الناشط حسو هورمي حال حديثه لجريدة (الزمان) عن مراحل توثيق جينوسايد المكون، مؤكّداً أنّ عملية توثيق ما حصل للأيزديين تقع على عاتق الحكومة العراقية كواجب وطني

وأمّا أهمّ القرارات الدولية التي صدرت في المحافل الدولية والمنابر الأممية، حسبما يؤكّده حسو هورمي، هي كالآتي:

أولا : انعقاد جلسة استثنائية لمجلس حقوق الانسان في جنيف بتاريخ 1 ايلول 2014 وشكل لجنة لزيارة العراق لتقصي الحقائق عن جرائم داعش.

قـرار البرلمـان الأوروبـي(2971/2014) بتاريخ 27 تشرين الثاني 2014 بشأن العراق: الخطف وإساءة معاملة النساء .

هذه أول وثيقة دولية تثبت انتهاكات داعش ضد الإيزيدية لا سيما استرقاق النساء وتجنيد الأطفال والقتل وتغير الدين.

ثانيا. تقرير المفوض السامي للأمم المتحدة – جنيف ،تم مناقشة هذا التقرير والتصويت عليه بالإجماع في يوم 27-3-2015 ضمن أعمال الدورة الـ 28 لمجلس حقوق الإنسان في جنيف .

ثالثا: دعوة الرابطة الدولية لعلماء الإبادة الجماعية لمجلس الأمن لإحالة داعش إلى المحكمة الجنائية الدولية ،بعد زار وفد من الرابطة مسرح الجريمة والمقابر الجماعية في (سنجار) شنكال في يناير .2016

رابعا: قرار البرلمان الأوربي حول الاعتراف بالإبادة الجماعية في 04 شباط .2016.

خامسا: قرار مجلس الشيوخ الأمريكي حول الإبادة الجماعية الثلاثاء 15 مارس/آذار .2016

سادسا:وزير الخارجية الأمريكي جون كيري يقر بالإبادة الجماعية في 17 اذار .2016

سابعا: مجلس العموم في البرلمان البريطاني في 20 نيسان 2016 عدت المجازر التي يرتكبها داعش بانها جريمة إبادة جماعية"

[21] الأمم المتحدة: داعش ارتكب "إبادة جماعية "بحق الإيزيديينEuronews | ، تمّ زيارته في 2021/10/10.

ثامنا: اعتمدت الجمعية الوطنية الفرنسية اقتراح قرار الاعتراف الدولي بالإبادة الجماعية الأقليات الدينية في سوريا والعراق في 25 مايس .2016

تاسعا: تقرير لجنة التحقيق الدولية المستقلة بشأن الجمهورية السورية المؤرخ في 16 تموز 2016 بعنوان " جاءوا ليدمروا. جرائم داعش ضد الإيزيديين " واكدت ان (داعش) ترتكب الإبادة الجماعية ضد الإيزيدية.

عاشرا : كندا تعترف بالإبادة الجماعية للايزيديين على يد تنظيم "الدولة الإسلامية" 17 حزيران .2016

حادي عشر : قرار البرلمان الأوروبي المؤرخ في 26 تشرين الاول 2016 والذي يخص مستقبل الأقليات في محافظة نينوى .

اثنى عشر : 8 قرارات مختلفة من البرلمان الاوروبي .

ثلاثة عشر : البرلمان الاسكتلندي يعترف بالابادة الايزيدية 23-3-.2017

اربعة عشر: البرلمان الأرمني يعترف بالابادة الجماعية بحق "الإيزيديين" 17 كانون الثاني .2018

خمسة عشر: قـرار مجـلس الأمن بالأمم المتحدة المرقم 2379 في 21 ايلول 2017 تشكيل فريق تحقيق برئاسة مستشار خاص لدعم الجهود الرامية إلى محاسبة جماعة "داعش" على جرائمها في العراق ،من خلال جمع الادلة وتخزينها ويكون كل عمل الفريق تحت السيادة العراقية وولايته القضائية.

سادس عشر : اعترف مجلس النواب الأسترالي بالإبادة الجماعية بتاريخ 26 شباط .2018

ثمانية عشر:البرلمان الكندي يقر بان داعش قد ارتكب جريمة ابادة جماعية ضد الايزيديين.

ومع ذلك، فالآن حسبما يؤكّده ذلك الناشط المدني عدم إسراء أي تقادم على جريمة الابادة الجماعية بصرف النظر عن وقت ارتكاب ومكان هذه الجريمة؛ ذلك أن الحراك سوف يستمر في تدويل القضية الايزيدية. هذا، فـمسألة جمـع وتدويـن وتوثيق أدلة الجرائم التي حصلت في سنجار وسهل نينوى، والتي تمثل انتهاكات جسيمة وخطيرة وفق القانون الدولي تعد من اهم الاسس الرئيسة الضرورية لاكمال ملف الجريمة ،فالسعى الى توثيق الجرائم البشعة مثل عمليات القتل والاختطاف وسبي النساء وبيعهن في سوق النخاسة مع رصد هذه الانتهاكات والتي لازالت ترتكب طالما أن الجريمة مستمرة والضحايا والمجرمون والشهود موجودون وآثار الجريمة ماثلة للعيان، ولا تحتاج الا لمن يتصدى لها بتوثيقها بشكل مهني بحت مستندا على الاليات القانونية والمقاسات المعمول بها دولياً، ومعتمدا على الحقائق مع توثيق طريقة الحصول على المعلومة، حيث أن مصدر المعلومة هو جزأ أساسي من المعلومة ذاتها .

وبجانب شكاوى الإيزديين في العراق.

نتائج البحث:

وبعد جولة علمية في رحاب البحث، توصّل البحث إلى جملة من النتائج، ولعل أبرزها:

1- إنّ الإبادة الجماعية هي تلك الهمجية التي ارتكبت أثناء محاولات الإبادة لطوائف وشعوب على أساس قومي أو عرقي أو ديني أو سياسي.
2- إن الإبادة الجماعية التي ارتكبت بحقّ الشعب الكوردي كثيرة، ولكن لم يسجّل له أصحاب التاريخ؛ ذلك أن الشعب الكوردي كان ولا يزال مقسّماً على أربعة دول قسراً، وإن الدول التي استولوا على كوردستان هم من كتبوا التاريخ حسب ميولهم ومصالحهم، كما وأنّ التكنلوجيا لم تكن متطوّرة وقتها؛ لذا اختفت تلك الإبادة الجماعية بسهولة على الأنظار العالميّة.
3- إن الإبادة الجماعية في كوردستان قد أخذت محطّات عديدة، وإن الحزب البعث كحزب الحاكم في العراق منذ عام 1963 إلى عام 2003 قد أخذت على عاتقه أكبر مسؤوليّة الإبادة الجماعيّة ضدّ الشعب الكوردي.
4- إن عدد الكورد الفيليّين الذين اعتقلوا وطردوا وسجنوا وأعدموا صل إلى ثلاث مئة وثمانين ألف شخص، كما وإنّ آثاره باقية وستظلّ تبقى لقرون عديدة.
5- يعدّ الأنفال أكبر جريمة نكراءة قد قام النظام البعث بتنفيذه ضدّ الشعب الكورديّ، إذ قام باستشهاد قرابة 182000 ألف من النساء والرجال والشيوخ والأطفال ظلماً، كما وقام بتدمير 5000 قرية كوردية مأهولة بالحياة، واستواها مع الأرض، وجعلتها مهجورة ومحرّمة على أصحابها حتّى مجرّد الزيارة إليها كانت جريمة تعدم عليها، كما وقام بحرق جميع الحدائق وسلة غذاء أهل القرى من الزراعة والمحاصيل، كما وقام بجمع ما تبقى من أهالي المؤنفلين في المجمّعات القسريّة.
6- **إن الإيزيدين تعرّضوا للأنفلة من قبل نظام البعث أيضاً وذلك ضمن حملة أنفلة الإيزيديّين والمسيحيّين في حملات الأنفال الثامنة، إذ** بدأت هذه الحملة في 26 آب 1988 وانتهت في 6 أيلول 1988. وشملت منطقت بادينان وضواحيها، إضافة إلى جزء من محافظة دهوك المتاخمة لتركيا وإيران، وقد شمل الهجوم 163 قرية، فقد نجا أولئك الذين ذهبوا إلى تركيا فقط، أما البقية فقد وقعوا تحت قبضة النظام وأضحت مصيرهم مجهولة.
7- إن هذه الجريمة النكراءة التي ارتكبت بحقّ الإيزيديّين تندرجها ضمن جميع معايير الإبادة الجماعية التي حدّدتها منظمّة الأمم المتّحدة، وذلك في المادة الثانيّة من قانون الأمم المتّحدة لتعريف الإبادة الجماعية، والذي تضمّ (القوميّة، الديانة، العرق، الجنسيّة).
8- لقد ارتكب ضد الإيزيديّين جريمة القوميّة لأنهم من القومية الكوردية، وكديانة لأنهم يعتنقون الديانة الإيزيديّة، وكعرق إنهم ينتمون إلى العرق الآري، وعرقهم مختلف مع داعش، وإن العرق الذي ارتكب هذه الجريمة أكثرهم عرب من تنظيم داعش، لذا عرقهم يختلف مع داعش، ودينهم يختلف مع الإيزيديّة، كما وأن قوميتهم مختلفة مع الإيزيديّين، ذلك أن الثانية قوميتهم كورديّة. وعليه، فقد ينطبق معايير الإبادية الجماعية الأربعة للأمم المتّحدة عليهم.
9- إنّ جرائم داعش لم تقتصر داخل العراق في المناطق الكوردستانية خارج إدارة الإقليم فحسب؛ بل شمل كل بقعة استطاع ما يسمى بالدولة الإسلاميّة من انتهاك حرمة الإيزيديين، حتى داخل الأراضي السوريّة، فحسب تقرير لجنيف في ١٦ يونيو حزيران ٢٠١٦- أن ما يسمّى بالدولة الاسلامية في العراق والشام (داعش) ترتكب الإبادة الجماعية ضد الأيزيديين بحسب تقرير بعنوان "جاؤوا ليُدَمِروا: جرائم داعش ضد الأيزيديين".

10- كل اللجان والمنظمات الدولية تشدد على أن الإبادة الجماعية حدثت وما زالت مستمرة، وبالأخص الإيزيديّين، فلقد عرّضت داعش كل امرأة وطفل ورجل أيزيديين من الذين اختطفتهم إلى أبشع الانتهاكات.

11- إلى جانب مأساة الإيزيديين في العراق والأراض السورية من جرائم تنظيم داعش، فإن دولة تركيا هي الآخر في إلحاق الأذي بالإيزيديّين، فهم يتهمون تركيا وميليشياتها بارتكاب جرائم بحقهم في سوريا، وخاصة مدينة عفرين خلال اجتياحها لها 2018.

توصية الباحث:

- إجراء دراسات أكاديمية على مستوى الأطاريح والرسائل الجامعة؛ فضلاً عن المؤتمرات الدوليّة؛ قصد تعريف أكثر بتلك الإبادات الجماعية التي حلت بتاريخ العراق؛ سيّما الكورد، ومن بينها الإبادة العصرية للإيزيديّين؛ بغية تنظير أسسها ومناهجها، وكشف النقاب على ماورائيات وحيثيات هول تلك الجرائم؛ لتكون بادرة جيّدة لصنع الرأي العالمي؛ وذلك لتعريف أكثرية الجرائم التي عصفت بتاريخ العراق الحديث –مروراً بالأنفال والقصف الكيماوي لحلبجة والانتقاضة الكوردستانية والشعبانية ووصولاً إلى الإيزيديّين– كإبادة جماعية في العالم؛ بل وتحريم إعادتها ثانية.

ثبت المصادر والمراجع:

- وحيدو الأنفال، إسماعيل هنارةبي، ترجمه إلى العربيّة: أ.م.د. سيروان أنور مجيد. 2021. ط1. مطبعة وزارة الثقافة. أربيل.
- genocide | Definition, Examples, & Facts | Britannica (archive.org) ، تم زيارته في 11-10-2021.
- Polish Jew gave his life defining, fighting genocide - CNN.com (archive.org), تمّ زيارته في 10-11-2021.

. -Ratko Mladić convicted of war crimes and genocide at UN tribunal | World news | The Guardian (archive.org)

-الإبادة الجماعية للأرمن (1915-1916): تقرير مفصل | موسوعة الهولوكوست(ushmm.org)

- مقال بعنوان (أشهر الإبادات الجماعية في التاريخ) بقلم: الصحفي المصري، سامح فايض. ومناح على الموقع الآتي: أشهر الإبادات الجماعية في التاريخ المعاصر | حفريات(hafryat.com) .

- ستة أعوام على سنجار العراق.. 2،800 من الإيزيديين في عداد المفقودين ومئات الآلاف في مخيمات النزوح | أخبار الأمم المتحدة(un.org) .-
- الأمم المتحدة: جرائم "داعش "ضد الأيزديين إبادة جماعية – R T Arabic

-
http://www.ohchr.org/EN/HRBodies/HRC/IICISyria/Pages/IndependentInternationalCommission.aspx–

- ACNUDH | HRC NewsDetail (ohchr.org).
-
[1] - برلمان كردستان يصوت لتعيين ذكرى رسمية للإبادة الأيزيدية | الحرة(alhurra.com) ، تمّ زيارته في 2022/10/11.
- رسالة مسرور بارزاني في ذكرى إبادة الأيزديين(kdp.info) ، تمّ زيارته في 2022/10/11.
- الأمم المتحدة: داعش ارتكب "إبادة جماعية "بحق الإيزديينEuronews | ، تمّ زيارته في 2021/10/10.